جهاد الشوكة

مرَّت الأيام ونحن مُنهكون في العمل الخيري وخدمة الناس، وبحمد الله استقرَّت أوضاع الناس وتيسَّرت الأمور نوعاً ما، وامتلأ الصف بفاعلي الخير، فعقد الإخوةُ العزمَ على إعادة تنظيم القتال، إنَّه ليس أمراً سهلاً، قرار أن تترك المساحة الآمنة إلى المساحة الخطيرة، قرار أنَّك يمكن أن تُستهدف في أيّ لحظةٍ في ساحات العز والشرف، ولكنه المقام الأعظم.. (مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ)[1].

كان العدو يُناور على تخوم مدينتنا بين الفينة والأخرى، ورِزقُ الجهاد لا زال متاحاً، فتوكلنا على الله علَّ الله أن يفتح على أيدينا فنصدَّ عدواً، أو نطأ موطئاً يغيظه، أو نحشد المجاهدين على حُبِّ الشهادة.

إنَّ الله هو الذي يأذن بالجهاد، وإنَّ المكوث بين المجاهدين حياةٌ أخرى، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾، فاللهم مِيتةً بين المجاهدين، فلا عزَّ في هذا الزمان إلا عزُّهم!.

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا القِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وفي رواية: ويقاتلُ شجاعةً، ويقاتلُ رياءً، وفي روايةٍ أخرى: الرجل يقاتلُ للمغنم، والرجلُ يقاتلُ للذِّكر، والرجلُ يقاتلُ ليُرى مكانُه، فَمَنْ فِي سبيلِ اللهِ؟، فَقَالَ ﷺ: (مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[2]، كان هذا الحديث يراودني كثيراً أثناء هذه الجولة، ربما أُقاتل غضباً أو حميةً... لكنَّني اعتصمتُ بالله والتجأتُ إليه وسألتُه صدق النيَّة، لأنَّ النيات تتقلب على المجاهد، وهنيئاً لمن تفقَّد نيَّته.

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه، حديث رقم 4603.

(2) صحيح البخاري، حديث رقم 123.